

حكاية من بابل

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل

١٠

السلسلة التاريخية

حكاية من بابل

تأليف: جعفر صادق محمد
رسوم: يحيى الدراجي

مكتبة الطفل
دائرة ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية





حمورابي :

قبل اكثر من ٤٠٠٠ سنة ازدهرت على أرض العراق او بلاد ما بين النهرين (كما كانت تسمى آنذاك) حضارة عظيمة ، ونشأت دولة كبيرة متقدمة ، ساد فيها العدل والسلم والطمأنينة ، تلك هي الدولة البابلية التي ما زالت آثارها قائمة حتى اليوم ، في محافظة بابل في وسط العراق .

وكان الفضل في قوة وعظمة هذه الدولة يرجع الى ملكها الكبير حمورابي ، سادس ملوك الدولة البابلية ، تسلم حمورابي حكم البلاد وكانت مجزأة الى دويلات صغيرة ضعيفة متحاربة ، وكان حمورابي يرى ان قوة وتقدم بلاد الرافدين يجب أن تستند إلى وحدتها فقام بالقضاء على الدويلات الصغيرة مثل لكش وأكد وارك واور وتوحيدها في كيان واحد ، وهكذا قامت الدولة البابلية ، وكانت عاصمتها مدينة بابل الواقعة على نهر الفرات .

قام حمورابي بالكثير من الاصلاحات العمرانية والادارية وازدهرت في زمنه الزراعة واعتمدت على نظم دقيقة للري ، واشتهر بحبه للاصلاح والعدل ولذلك قام بوضع شريعته القانونية التي تعتبر من اقدم الشرائع القانونية في العالم وقام بنحتها على مسلته المشهورة باسم مسلة حمورابي .

تعتبر فترة حكم حمورابي الفترة الذهبية لبابل ، وقد شملت أكثر أجزاء بلاد ما بين النهرين (دجلة والفرات) .

مسلة حمورابي :

سجل حمورابي مواد شريعته على مسلة كبيرة من حجر الديوريت الاسود يبلغ طولها ٢٢٥ سم وقطرها ٦٠ سم ، وفي أعلى المسلة نحت بارز يمثل الاله شمش (اله الشمس عند البابليين) جالسا على عرشه وهو يسلم بيده اليمنى أدوات القياس إلى حمورابي ليتسنى له بواسطة القياسات الدقيقة إعمار البلاد وتثبيت الحق والعدل .

تبدأ الشريعة بمقدمة طويلة تذكر اعمال حمورابي في جميع البلاد التي خضعت لسلطانه وتأكيده على سن القوانين لتساعده في توطيد العدل واحقاق الحق ، كما ذكر في خاتمة الشريعة جميع ما قام به من اعمال ويطلب من آلهة البلاد افناء كل من لا يعمل بهذه القوانين او يحاول طمسها وتخريبها .

وتقع شريعة حمورابي في ٣٦٠٠ سطر مكتوبة بالخط المسماري موزعة على ٢٨٢ مادة تتناول مختلف المنازعات والخلافات التي تنشأ بين الافراد وطرق حلها واعطاء الاحكام فيها .

اكتشفت مسلة حمورابي عام ١٩٠١ اثناء التنقيبات الاثرية الفرنسية في مدينة سوسه وتم نقلها الى متحف اللوفر في باريس حيث تعرض هناك ، وتوجد في المتحف العراقي نسخة جبسية من المسلة .



كان ذلك قبلَ أكثرَ من ٣٥٠٠ عام ..

استيقظَ آنو على صوتِ دقّاتٍ عنيفةٍ تَقْرَعُ بابَ بيتِه ، نهضَ مُتكاسلاً وفتحَ الباب ، فإذا بأوراش يقفُ أمامَه وهو يرسمُ على شفتَيهِ ابتسامةً ماكرة ...

ـ صباحُ الخيرِ يا آنو ...

ـ صباحُ الخير أيُها السيدُ أوراش .. ما الذي جاءَ بكَ هذا الصباح ؟



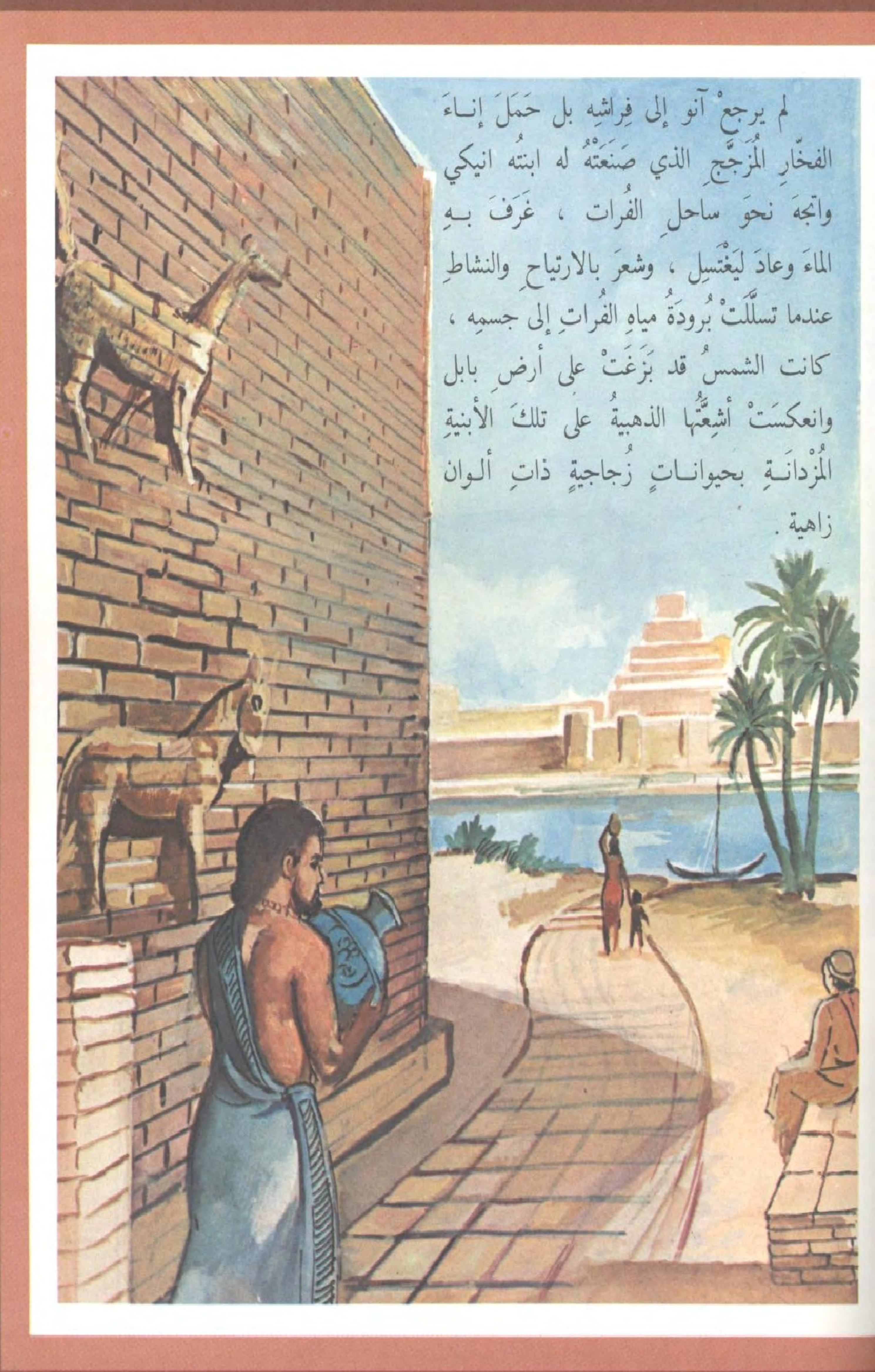
ـ أرضُك ؟! ألا تَوَدُّ أن تبيعَها لي .. سبقَ أنْ عرَضْتُ ذلك عليك مراراً .

صَمَتَ آنو واعتراهُ الغضبُ ثم صاحَ وهو يَصْفِقُ البابَ بوجهِ أوراش :

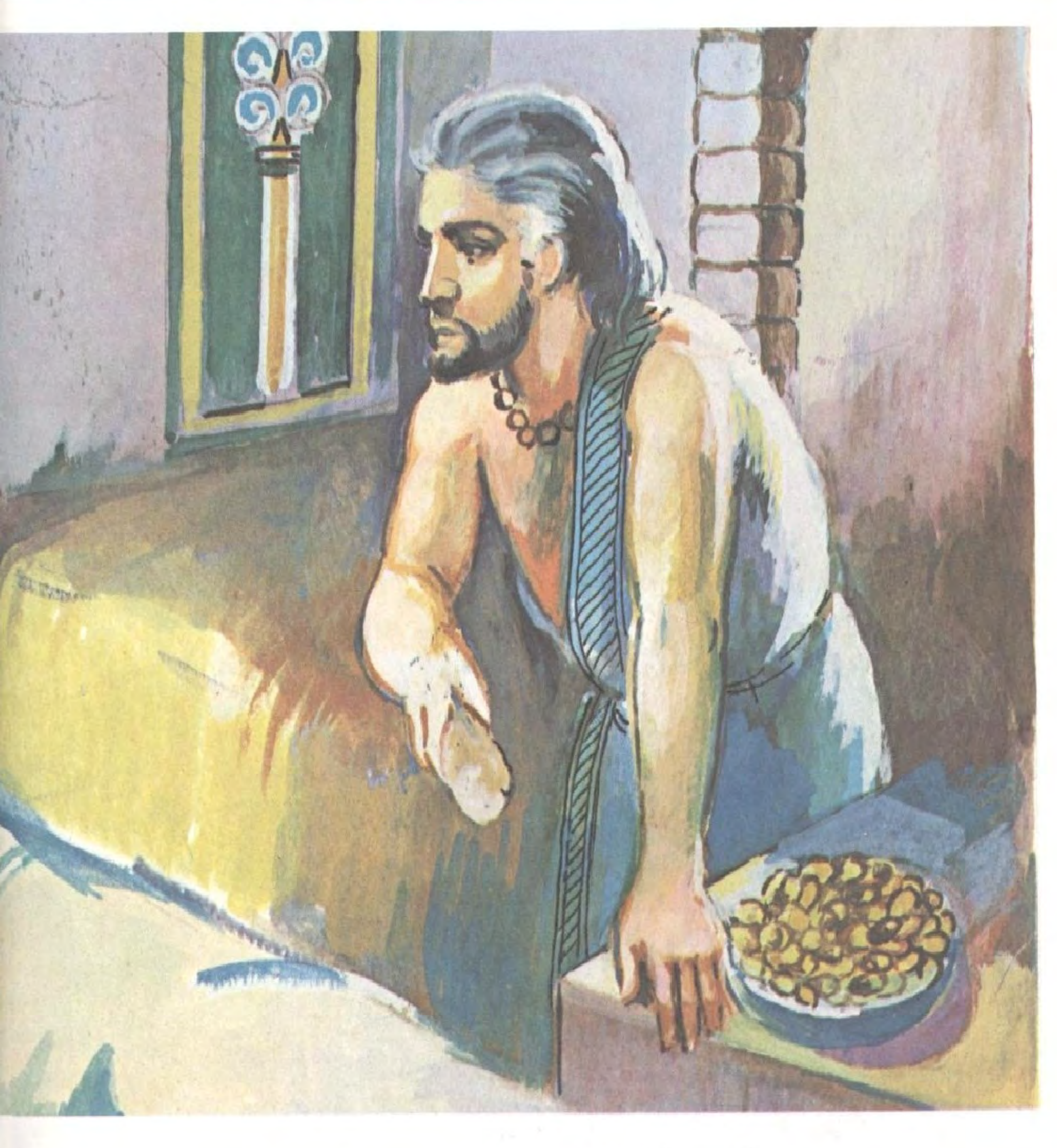
ـ لن أبيعَ الأرض .. أفَهِمْت ..

استدارَ أوراش غاضباً وهو يتمتمُ مع نفسه :

ـ حَسَناً ، سترى يا آنو ما يفعلُ بكَ أوراشُ السيدُ المُبَجَّلُ في أرضِ بابل .



لم يرجعْ آنو إلى فِراشِه بل حَمَلَ إنـاءَ الفخّارِ المُزَجَّجِ الذي صَنَعَتْهُ له ابنتُه انيكي واتجهَ نحوَ ساحلِ الفُرات ، غَرَفَ بـهِ الماءَ وعادَ ليَغْتَسِلِ ، وشعرَ بالارتياحِ والنشاطِ عندما تسلَّلَتْ بُرودَةُ مياهِ الفُراتِ إلى جسمِه ، كانت الشمسُ قد بَزَغَتْ على أرضِ بابل وانعكسَتْ أشِعَّتُها الذهبيةُ على تلكَ الأبنيةِ المُزْدانَـةِ بحيوانـاتٍ زُجاجيةٍ ذاتِ ألـوان زاهية .



كان آنو يشعرُ بنشاطٍ غيرِ اعتيـادي هذا الصباح حتى انه لم يَنَمْ جيّداً ليلةَ أمسِ إذْ ظَلَّ يتقلّبُ في فراشِهِ منتظِراً خُيوطَ الفجرِ الأولى ليَهُبَّ إلى حقلِهِ في الصباح ، ففي صباحِ الغدِ تبدأُ الحِراثةُ وعليه أن يُعِدَّ حقلَه للحراثة والبذارِ وعلى هذا فينبغي عليه ألاّ يتأخَّرَ عن بقيةِ الفلاحين .

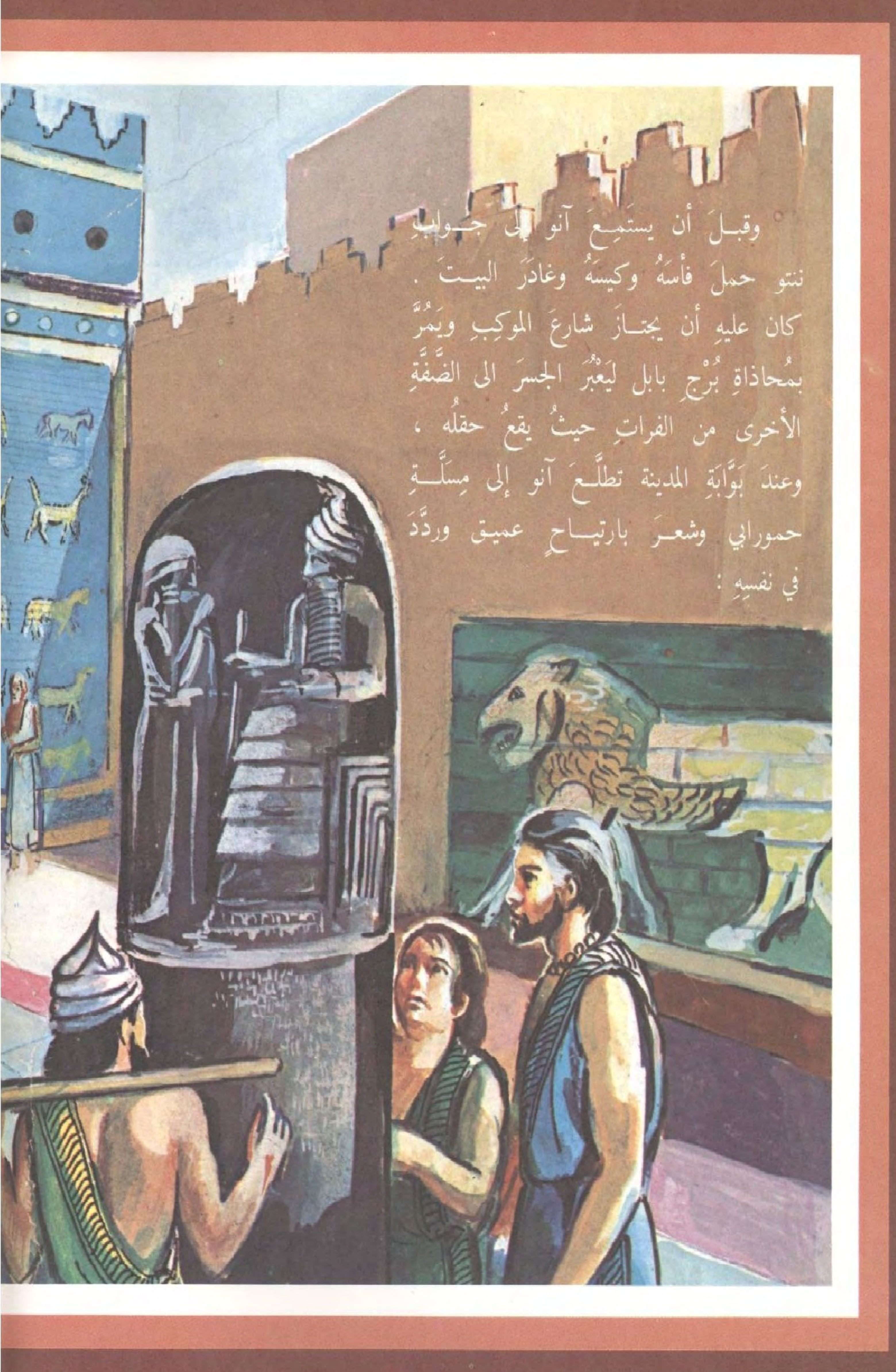
تناولَ آنو كِسَراً من الخُبزِ وحفنةً من التمـرِ ودَسَّهـا



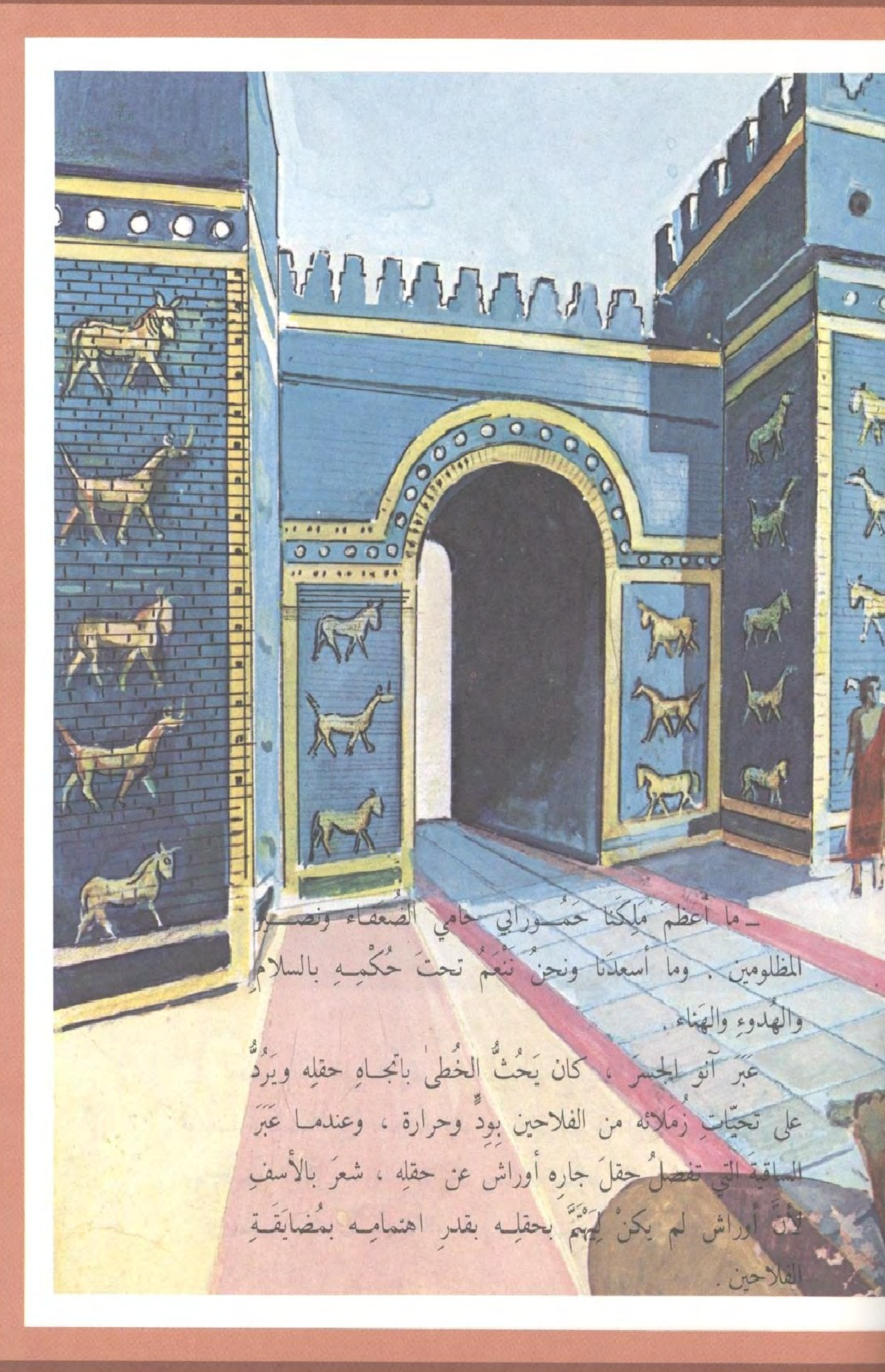
في كيسِهِ ، وقبلَ أن يَخْرُجَ من البيتِ ألقى نظرةً على وَلَدَيْـهِ (ننتو) و(أنيكي) . كانا نائمَيْنِ يتململان في فِراشَيْهِما الدافئين .

صاحَ آنو :

ـ ننتو ، هيّا انهَضْ واتْبَعْني إلى الحقل ، أمامَنا عَمَل طويل .



وقبلَ أن يستمِعَ آنو إلى جوابِ نتو حملَ فأسَهُ وكيسَهُ وغادرَ البيتَ . كان عليهِ أن يجتازَ شارعَ الموكِبِ ويَمُرَّ بمُحاذاةِ بُرْجِ بابل ليَعْبُرَ الجسرَ الى الضَّفَّةِ الأخرى من الفراتِ حيثُ يقعُ حقلُه ، وعندَ بَوَّابَةِ المدينة تطلَّعَ آنو إلى مِسَلَّةِ حمورابي وشعرَ بارتياحٍ عميق وردَّدَ في نفسِهِ :



ـ ما أعظمَ مَلِكَنا حَمُــورابي حامي الضُعفاء ونصــيرِ المظلومين . وما أسعدَنا ونحنُ نَنْعَمُ تحتَ حُكْمِـهِ بالسلامِ والهُدوءِ والهَناء .

عبرَ آنو الجسرَ ، كانَ يَحُثُّ الخُطى باتجـاهِ حقلِه ويَرُدُّ على تحيّاتِ زُمَلائه من الفلاحين بِوِدٍّ وحرارة ، وعندمـا عَبَرَ الساقيةَ التي تفصلُ حقلَ جارِه أوراش عن حقلِه ، شعرَ بالأسفِ لأنَّ أوراش لم يكنْ لِيَهْتَمَّ بحقلِـه بقدرِ اهتمامِـه بمُضايَقَـةِ الفلاحين .



انكبَّ آنو على الأرضِ بِمِعْوَلِهِ وراحَ يضربُها ضرباتٍ قويةً ، وعندما لَحِقَ بهِ ولدُه ننتو ، كان آنو قد أنجزَ حِراثَـةَ مساحةٍ من الحقل ، وراحَ الاثنان يعملانِ بنشاطٍ كبير .

مَضَتْ ساعاتٌ طويلةٌ وجلسَ الاثنـانِ لكيْ يأخُـذا



قِسْطاً من الراحة ، استلقَيا تحتَ ظلِّ شجرةِ نخيلٍ تقعُ في زاويةِ الحقلِ ومَدَّدا رِجْلَيْهِما في الساقيةِ التي تفصلُ حقلَ آنو عن حقلِ الجارِ الشرّيرِ أوراش . سَرَحَ آنو ببصَرِه الى حقلِ أوراش الذي لم تَدِبَّ فيه الحياةُ بَعْدُ وشعرَ بالأسف .

التفتَ آنو إلى ولدِه قائلاً :

ـ عجيبٌ أمرُ أوراش ، إنه يطلبُ شراءَ حقلي مع أنه لا يهتمُّ بزراعةِ حقلِه .

نظرَ ننتو إلى أبيه بخوفٍ وقال :

ـ متى عَرَضَ عليكَ أوراشُ شراءَ الحقلِ يا أبي ؟

رَدَّ آنو :

إنه لا يكُفُّ عن طلبِـهِ هـذا ، وكلّما صادَفَـني زادَ لي في السعر .

تساءلَ ننتو ثانيةً : وبماذا أجبتَهُ يا أبي ؟

رَبَّتَ آنو على كَتِفِ ولدِه وقال :

ـ لا تَخَفْ يا ننتو ، لن أبيـعَ الأرضَ مهمـا هَـدَّدَني أوراش ، كيفَ يمكنُ لإنسانٍ أن يبيعَ أرضَه ؟!

ورَدَّدَ ننتو ـ لا أعلمُ ماذا سيفعلُ أوراش بالأرضِ إنْ كانَ يُهْمِلُ حقلَه .





وهنا نهضَ آنو وقال :

ـ هَيّا لِنُكْمِلَ الحِراثَةَ قبلَ أن يُدْرِكَنا الغُروب .

وفي تلك الأثناء لمحَ آنو شخصاً يقتربُ منهما ، فَتَوَقَّفَ عن عَمَلِهِ ودقَّقَ النظرَ في القادِمِ وصاح : ـ ها هو أوراش ، لا بُدَّ أنهُ جاءَ لزراعةِ حقلِهِ .

لكنَّ أوراش لم يتوقَّفْ عندَ حقلِهِ بل عَبَرَ الساقيةَ واتجهَ حيثُ يقفُ آنو وولدُه وقال :

ـ أراكُما مُنْشَغِلَيْنِ بالحِراثَةِ ، لماذا كلُّ هذا التعبِ يا آنو ، لِمَ لا تبيعُني الحقلَ وترتاح ؟ ستُصْبِحُ غنيّاً فما حاجتُك للزراعة ؟! .

رَدَّ آنو بضيق ـ وما حاجتُكَ إلى حقلي إنْ كُنْتَ لا تَزْرَعُ حقلَك ؟



قال أوراشُ وهو يُشيرُ إلى بقيةِ الحقـولِ المجـاورة :

ـ لقد باعَني شموكو حقلَهُ قبلَ أيام ، أريـدُ امتـلاكَ الحقولِ كلِّها ، سأبني عليها قصراً كبيراً ، لماذا ترفضُ بَيْعَ حقلِكَ ، سأُعطيكَ ما تريدُ من الذهبِ والفضة .

حاولَ أوراش أنْ يُقْنِعَ آنو لكنَّ آنو صَمَّ أُذُنَيْهِ . وبَدَتْ علاماتُ الغضبِ واضحةً على وجهِ أوراش فأخذَ يُهَدِّدُ بِطَرْدِ آنو من أرضِه ، لكنَّ آنو قال :

ـ يبدو أنكَ لم تقرأ شريعةَ حَمُورابي جيداً .

ضَحِكَ أوراشُ وَرَدَّ بسُخْرِيَّة :



ـ تقصدُ تلكَ المِسَلَّةَ الحَجَريّة ؟ إنها لا تُخيفُني .

رَدَّ آنو بحَزْم : لنْ تستطيعَ أنْ تفعلَ شيئاً ما دُمنا نعيشُ على أرضِ بابلِ وفي رِعايةِ مَلِكِنا حمورابي وشريعَتِهِ العادلة .. اننا أصحابُ حَقٍّ ولنْ نخاف .

ـ سأرَى كيفَ تَشْفَعُ لكَ شريعةُ حمورابي .

مالَتِ الشمسُ الى الغُروب ، وكانتْ عَلاماتُ الارتياح بادِيَةً على وجهِ آنو وابنِه فقد أنجزا حِراثَةَ قِسْمٍ كبيرٍ من الحقل ، فحَمَلا فأْسَيْهِما وغادرا الحقلَ باتجاهِ جسرِ بابل الذي يُغْلَقُ بعدَ غُروبِ الشمس .



وفي البيتِ التفَّتِ العائلةُ حولَ مائدةِ العَشاء ، وجلسَ آنو بين زوجتِه وولَدَيْهِ ننتو وأنيكي . كان آنو ينظرُ إلى الصحونِ الفَخّاريةِ بإعجاب ثم التفتَ إلى ابنتِه قائلاً :

ـ ما أجملَ ما صَنَعْتِ من صحونٍ يا أنيكي ، إنني فَخورٌ بمهارتِك وفنِّك .

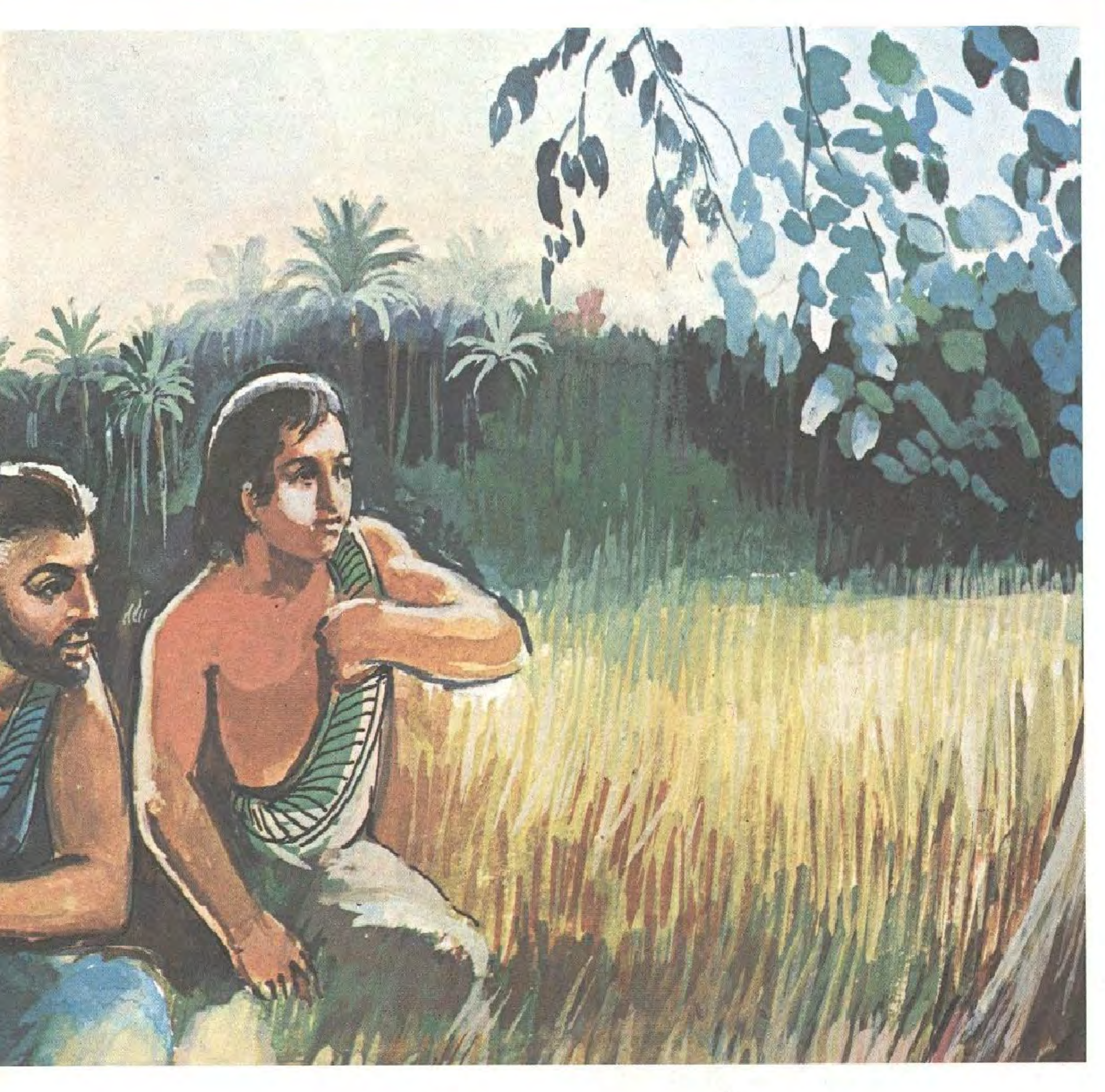
أخْفَتْ أنيكي رأسَها خَجَلاً وقالت :

ـ اليومَ أهدَيْتُ إلى مَعْبَدِ عَشتار مجموعةً من المنحوتاتِ الفخاريّةِ المُزَجَّجَة .



ـ هذا رائعُ يا ابنتي .. إنَّ مدينَتَنا تزدادُ جَمالاً بِلَمَساتِ يَدَيْكِ البارعتين .

أما ننتو فقد أنساهُ الطعامُ كلَّ شيءٍ . كان جائعاً بعدَ يومِ عَمَلٍ طويلٍ فانْكَبَّ على الصحونِ بشَغَفٍ كبير . ثم غادرَ الأبُ إلى غرفتِهِ ليستريح .. وذهبَتْ أنيكي إلى غرفتِها لتُكْمِلَ مجموعةً جديدةً من الأواني الفخاريّة . أما ننتو فقد انشغلَ بتدوينِ بعضِ الكلماتِ على لوحٍ طيني .

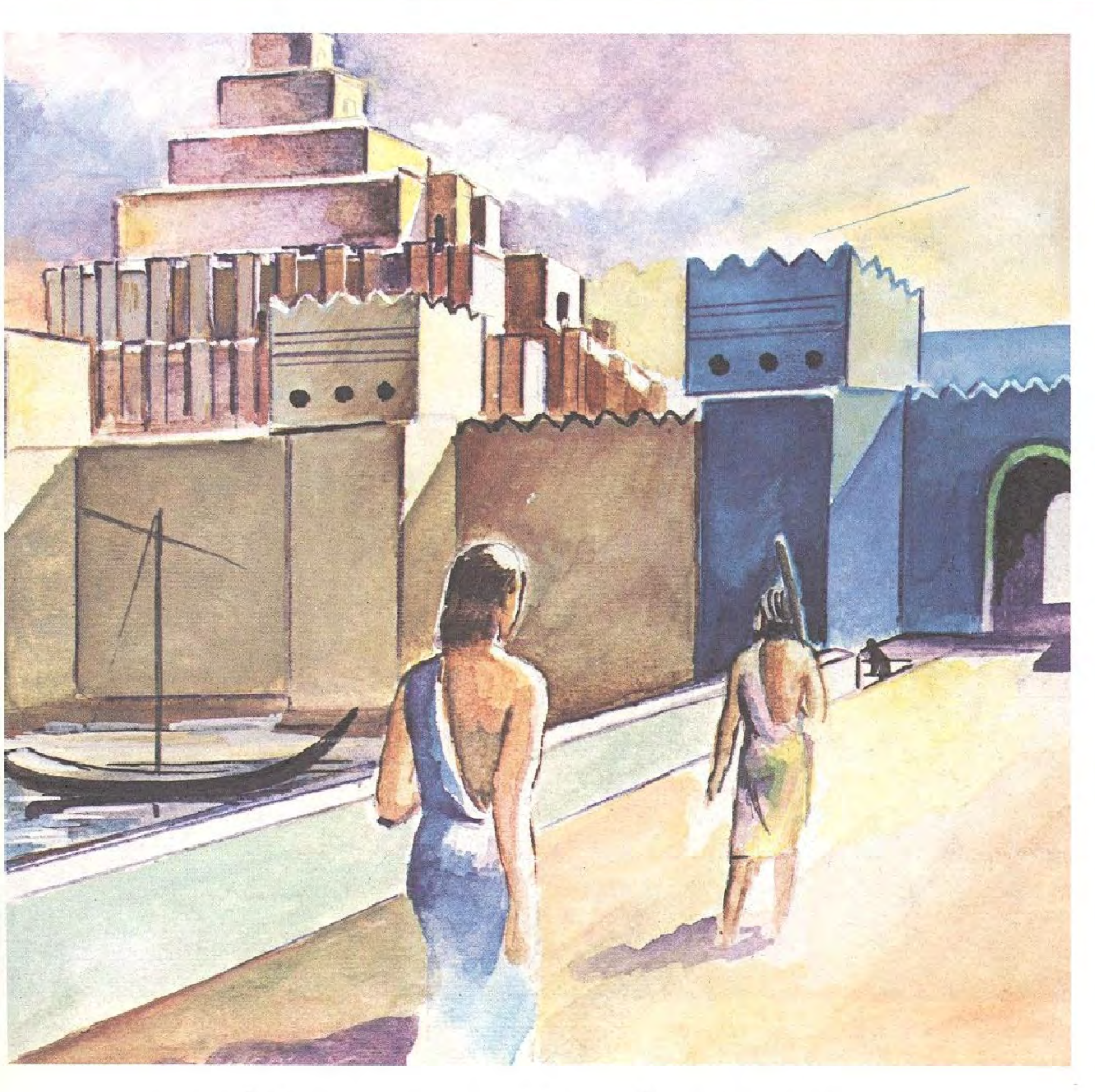


مضتْ عدّةُ شهور وشمختِ السنابلُ الخضراء في حقلِ آنو ، كانَ المحصولُ يُبَشِّرُ بخيرٍ وفيرٍ وكانتْ سعادَةُ آنو وولدِه لا توصَف ، ولم يستطِعْ أوراشٌ زراعَةَ كلِّ حقلِهِ فقد استأجرَ مجموعةً من الفلاحين واكتفى بزراعةِ قسمٍ قليلٍ من حقله ، لكنه لم يتوقَّفْ طَوالَ هذه المدة عن مضايَقَةِ آنو وولدِه ، وكان حِقْدُه يزدادُ عليهِما كلما كانَ يرى السنابلَ وهي تبدأُ بالنُضْجِ والاصفرار .



في ذلك اليوم جلسَ آنو وولدُه يُحَضِّرانِ المَناجِلَ للحصادِ الذي سيبدأُ يومَ غد ، بينما كانَ أوراشُ مُسْتَلْقِياً على أرضِ حقلِهِ وهو يبتسمُ بمَكْرٍ وخُبْثٍ ويُرَدِّدُ في نفسِه :

ـ غداً سيحصدُ آنو حقلَه ، وسيكونُ آخرَ حَصادٍ له ، بعدَها سَيَرْكَعُ عندَ قَدَمي يستجديْ منّي طعامَهُ وطعامَ عائلته .. الويلُ له ..



وعندَ المساء بعد أن غادر آنو وننتو الحقل ، ظَلَّ أوراش في حقلِه ، مما استرعى إنتباهَ الفلاّح (سمولا) الذي كان آخرَ مَنْ عَبَرَ جسرَ بابل نحوَ المدينة .

قال سمولا في نفسِه :
ـ لا بُدَّ أنَّ أوراش يحرُسُ حقلَهُ هذه الليلة .



وفي صباحِ اليومِ التالي تَوَجَّهَ آنو وولـدُه إلى الحقل ، كان بانتظارِهما يومٌ شاقٌّ من الحصادِ وكانَا يشعُرانِ بسعادَةٍ كبيرة ، لأنَّ المَحْصولَ سيكونُ وَفيراً ، وما إنْ عَبَرا الجِسْرَ وأصبحَ الحقلُ على مَرْمى البَصَر ، حتى تَسَمَّرَ آنو في مكانِهِ ، دَقَّقَ جَيِّداً ثم صَرَخ :

ـ الحَقْل ، الحقل ، ضاعَ المحصولُ . يا لَلْمُصِيبَة .



وقد كانت مصيبةً حقاً ، فقد كانتِ المياهُ تغمرُ الحقلَ كلَّهُ ، وتُهدِّد المحصولَ كلَّهُ بالتَلَف ..

صاحَ آنو بولدِه : ــ البكاءُ لن ينفعَنا . علينا أنْ نُنْقِذَ ما يُمكنُ إنقاذُه من الحقل .

وبينما كان الثلاثةُ يفتحونَ السواقي في الحقلِ لتصريفِ المياه ، سمعوا صَرَخاتٍ قادمةً من حقلِ أوراش ، التفتَ آنو فوجدَ أوراش يبكي ويصيحُ هو الآخر :

ــ حقلي ، ضاعَ الحقلُ ، يا للمصيبة .

كانتِ المياهُ تغمرُ جُزءاً من حقلِ أوراش أيضاً وتتّجهُ إلى حقلِ آنو ، ولم يكنْ من الصعبِ على نتنو وأبيه أن يُلاحظا آثارَ التخريبِ التي تَعَرَّضَتْ لها سواقي حقلِهما ، التفتَ نتنو إلى أوراش الذي كان يَجْهَشُ ببكاءٍ كاذبٍ :

ــ لن يُفيدَك البكاءُ يا أوراش . سيكونُ عِقابُكَ قاسياً .



صاحَ أوراش ـ أنا ..؟ لماذا ؟ أنا فقدتُ حقلي أيضاً .

قال ننتو ساخراً ـ حقلُك ؟ هيه ، إنكَ لم تزرعْ إلا جُزءاً صغيراً منه ، لقد أتْلَفْتَ مَحْصولَنا مُتَعَمِّداً ، ستَنالُ عِقابَكَ ، ما دامت شريعةُ حمورابي هي التي تحكُمُنا .

صاحَ آنو بولدِه :

ـ إلى العمل ، لا وقتَ للجدالِ الآن ، علينا أن نُصَرِّفَ الماءَ من أرضِ الحقلِ وإلاّ تَلِفَتْ بقيّةُ المحصول .

في ذلك الوقت حضرَ سمولا وبقيةُ الفلاحين لمُساعَدَةِ آنو ، وبعدَ عَمَلٍ شاقٍّ استطاعَ الفلاحون تصريفَ مياهِ الحقلِ إلى النهر بعدَ أن تَلِفَ جزءٌ كبيرٌ من المحصولِ . ولم يُلاحظْ أحدٌ منهم أوراش الذي تركَ حقلَهُ كما هو وعادَ إلى المدينة .



قال سمولا ـ كنتُ آخِرَ مَنْ عَبَرَ الجِسْرَ قبلَ أن يُغْلِقَهُ الحُرّاسُ ليلةَ أمس ، وتركتُ أوراش هنا في الحقل .

رَدَّدَ آنو بحزن ـ هو الـذي خَرَّبَ الحقلَ ومَنْ يكـونُ غيره ، لقد هَدَّدَني بالانتقامِ إنْ لَمْ أَبِعْهُ حقلي ، وقـد نَفَّـذَ وعيدَه .



نظرَ كبيرُ القُضاةِ إلى آنو وسألَهُ :

ـ أنتَ تتَّهِمُ أوراش بتخريبِ حقلِـكَ وإتلافِ زَرْعِكَ إذَنْ .

ثم التفتَ إلى الحُرَّاسِ وقال :

ـ أحضِروا أوراش حالاً ، وأنتَ يا آنو عليكَ أن تنتظرَ ريثَما يحضُرُ أوراش لنبدأَ المُحاكَمَة .



وفي تلكَ اللحظةِ تَقَدَّمَ رَجُلٌ عجوز يقتادُ شاباً من يدِهِ . وقفَ أمامَ القُضاةِ وقال :

ـ يا سيّدي ، هذا الشابُ قَطَعَ شجرةً من بُستاني دونَ إذْنٍ منّي ..

نظَرَ كبيرُ القُضاةِ إلى الشاب وسألَهُ :

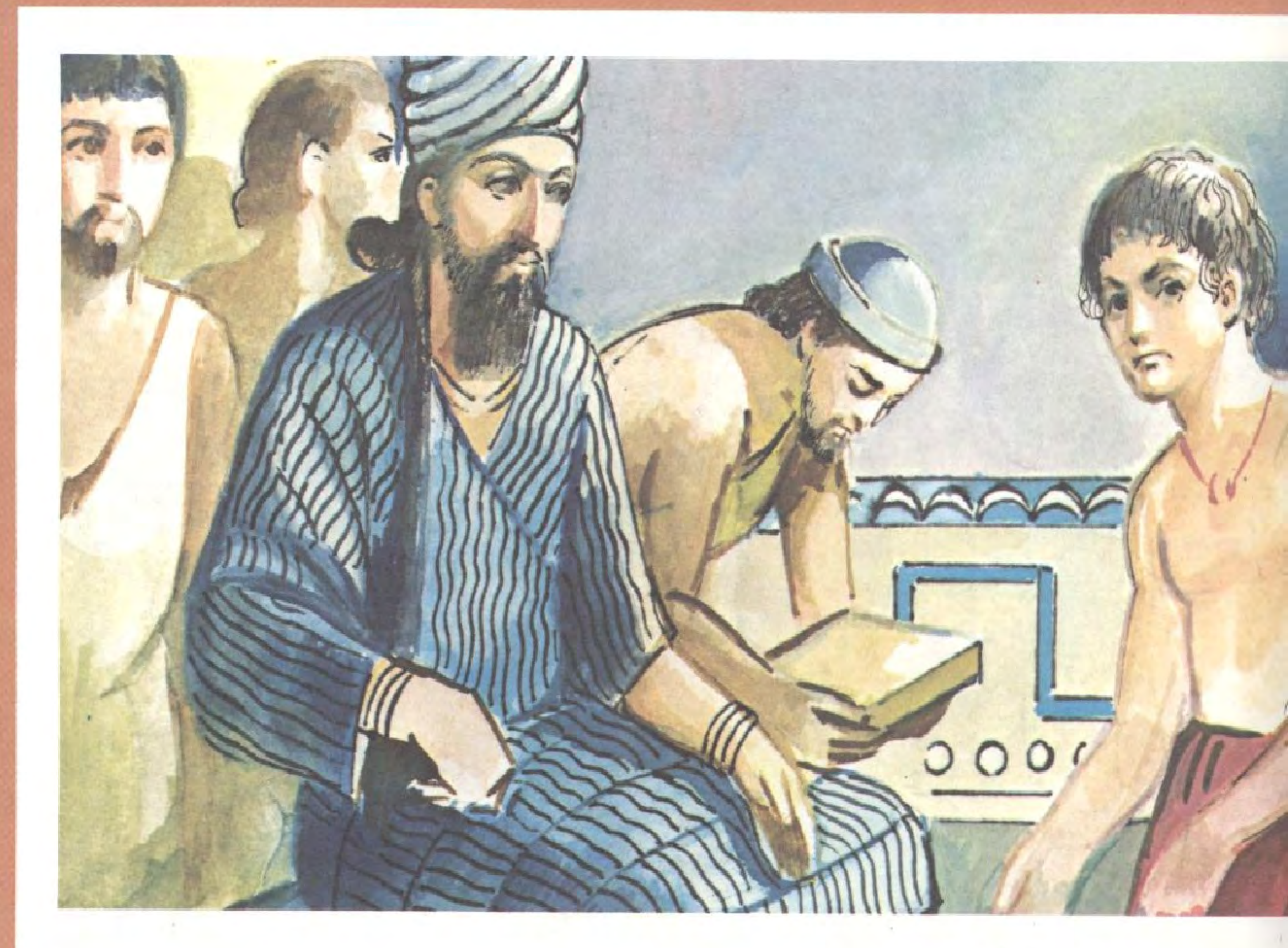
ـ أصحيحٌ ما يقولُ هذا الرجل .

أحنى الشابُّ رأسَهُ وقال :

ـ نعم يا سيدي كنتُ مُحتاجاً للشجرةِ لكي أُتِمَّ بناءَ سقفِ بيتي .

نظرَ كبيرُ القُضاةِ إلى كاتبِ المحكمةِ وقال له :

ـ اقرأ لنا المادَّةَ التاسعةَ والخمسين من شريعةِ مَلِكِنا



حمورابي .

نظرَ كاتبُ المحكمةِ إلى لَوْحٍ طينٍ موجودٍ أمامَهُ وقـرأ بصوتٍ مرتفع :

إذا قطعَ رَجُلٌ شجرَةً من بُستانِ رَجُلٍ آخرَ من دونِ مُوافَقَةِ صاحبِ البُستانِ فعليه أنْ يدفَعَ نصفَ المنا [1] من الفضة .

سألَ كبيرُ القُضاةِ الشابَّ ـ هل ستدفَعُ الغَرَامة .

أحنى الشابُّ رأسَهُ مُوافِقاً ثم انصرفَ الاثنان . بعدَها اقتربَ الحاجِبُ من كبيرِ القُضاة وقال :

ـ في البابِ رَجُلانِ مُتَخاصِمان يا سيدي .

ـ أدْخِلْهُما .

---

(١) المنا وزن بابلي يعادل حوالي ٥٠٥ غرام في الوقت الحاضر .

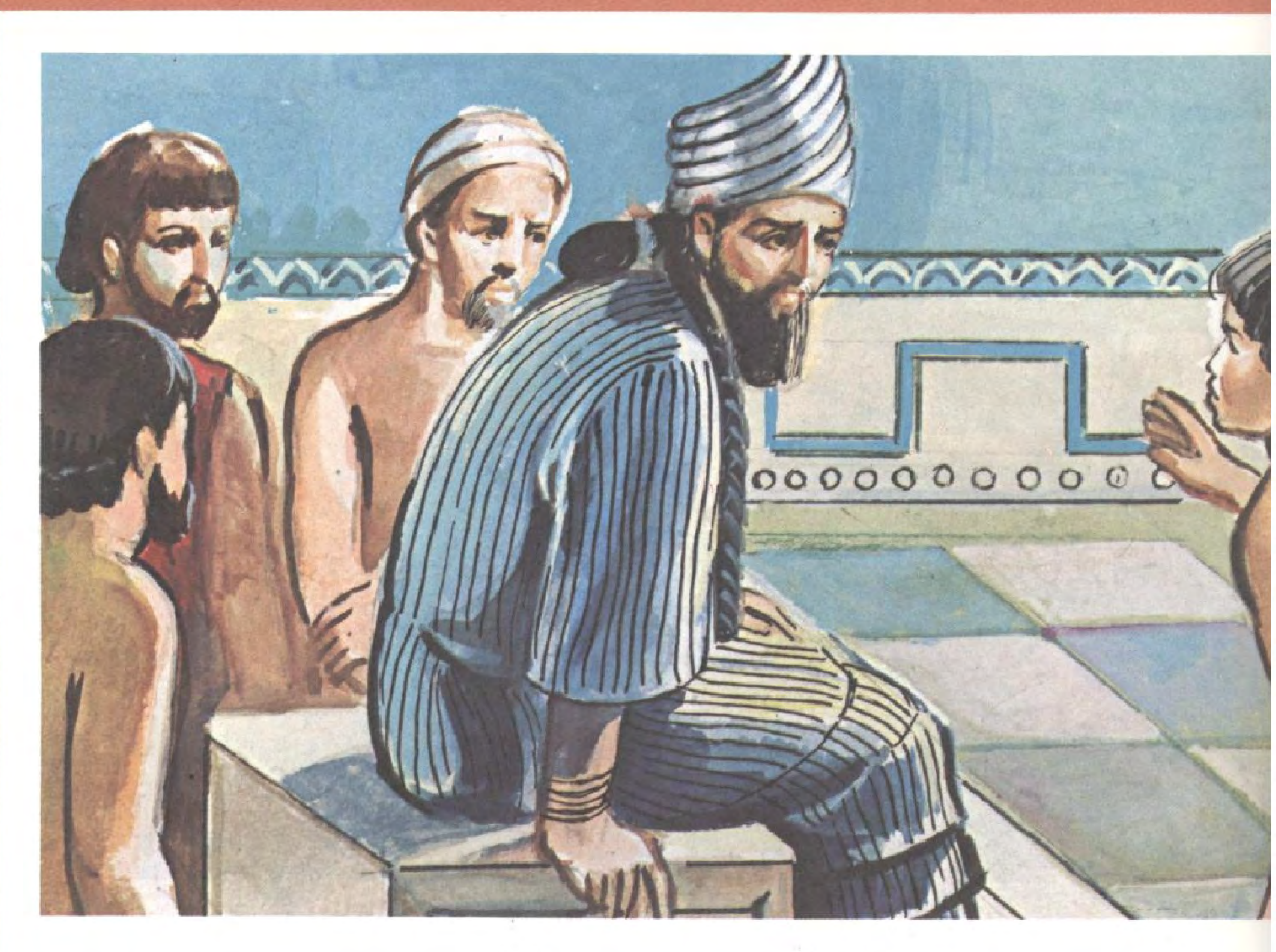


دخلَ قاعةَ المحكمةِ رَجُلانِ ، تَقَدَّمَ الأولُ من كبيرِ القضاة وقالَ مُشيراً إلى الثاني :

ـ يا سيّدي هذا الرجلُ بَنَّاء ، طلبتُ إليه أن يبنيَ لي بيتاً ودفعتُ له أَجْـرَهُ . وبعدَ أيامٍ من انتقالي إلى بيتي الجديـد ، تَصَدَّعَ جِدارُ البيتِ وصارَ مُهَدَّداً بالسُقوط ، وهو يرفُضُ ترميمَ الجدار .

سألَ كبيرُ القُضاةِ البَنّـاءَ قائلاً : لمـاذا ترفُضُ ترميمَ الجدار ؟

رَدَّ البَنَّاءُ ـ إنهُ يرفضُ أن يدفَـعَ لي أُجْـرَةَ تَقْـوِيَـةِ الجدار .



صمتَ كبيرُ القُضاةِ لحظةً ثم رفعَ رأسَهُ وقال :

ـ ليسَ من حَقِّكَ أنْ تُطالِبَهُ بالأجرِ ثانيةً ، سنقرأُ عليكما ما تقولُه شريعةُ مليكِنا العادلِ حمورابي في هذه المشكلة :

وقرأ كاتبُ المحكمةِ المادةَ (٢٢٣) من شريعةِ حمورابي :

إذا بنى بَنَّاءٌ بيتاً ولم يكنْ عَمَلُهُ حسبَ الشروط فتَصَدَّعَ الجدارُ (أي هَدَّدَ بالسقوط) فعلى هذا البَنّاءِ أن يُقَوّي الجدارَ من مالِهِ الخاصّ .



وما أنِ انتهى كاتبُ المحكمةِ من تِلاوةِ المادةِ حتى دخلَ الحُرَّاسُ وهم يقتادونَ (أوراش) الذي بَدَتْ عليهِ علاماتُ الخَوْفِ فطلبَ إليه كبيرُ القُضاةِ أن يتقدَّمَ فصاحَ أوراش :

ـ أنا مظلوم يا سيدي ، لم أفعل شيئاً .

قالَ كبيرُ القضاة ـ ستنظرُ المحكمةُ في هذا . يَدَّعي آنو جارُكَ في الحقلِ بأنكَ خرَّبْتَ السواقي وسَلَّطْتَ المياهَ على حقلِهِ فأتْلَفْتَ الزرع .

صاحَ أوراش ـ بريء .. لم أفعلْ شيئاً .

قالَ كبيرُ القُضاةِ ـ يقولُ (سمولا) إنكَ لم تُغادِرْ حقلَكَ ليلةَ الحادثة ، فماذا كنتَ تفعلُ هناك ؟

أجابَ أوراش بتلعثُم ـ أنا .. كنتُ ، كنت .. أحـ .. رُسُ الحقلَ يا سيدي ..

ابتسمَ القاضي وقال ـ تحرسُ الحقلَ إذَنْ ، هيه ، فكيفَ غَمَرَتِ المياهُ جزءاً من حقلِكَ وأتْلَفَتْ حقلَ آنو بينما لم تغمرْ حقولَ بقيةِ الفلاحين ، ماذا فعلتَ أيُّها الحارسُ الطيّب ؟.

أُصيبَ أوراش بالذُهولِ والارتباكِ فقال :

ـ آه ، صحيح ، لكنني لم أفعلْ شيئاً .

ابتسمَ كبيرُ القضاة وقال :

ـ إذا كنتَ تريدُ إثباتَ براءَتِكَ عليكَ بالقفزِ إلى (النهر المُقَدَّس) [1] فإنْ خَرَجْتَ منه كنتَ بريئاً وإن أنقذَكَ الحُرّاسُ فستَثْبُتُ عليكَ التُهمةُ ، أتستطيعُ القفزَ إلى النهر المقدس ؟

أحَسَّ أوراشُ بالرُّعْبِ وصاح :

ـ ماذا ؟ النهرُ المقدس ؟! لا .. لا .. أنا مُذْنِبٌ يا سيدي ، وسأُعَوِّضُ آنو عَمّا سَبَّبْتُهُ له من ضَرَرٍ .

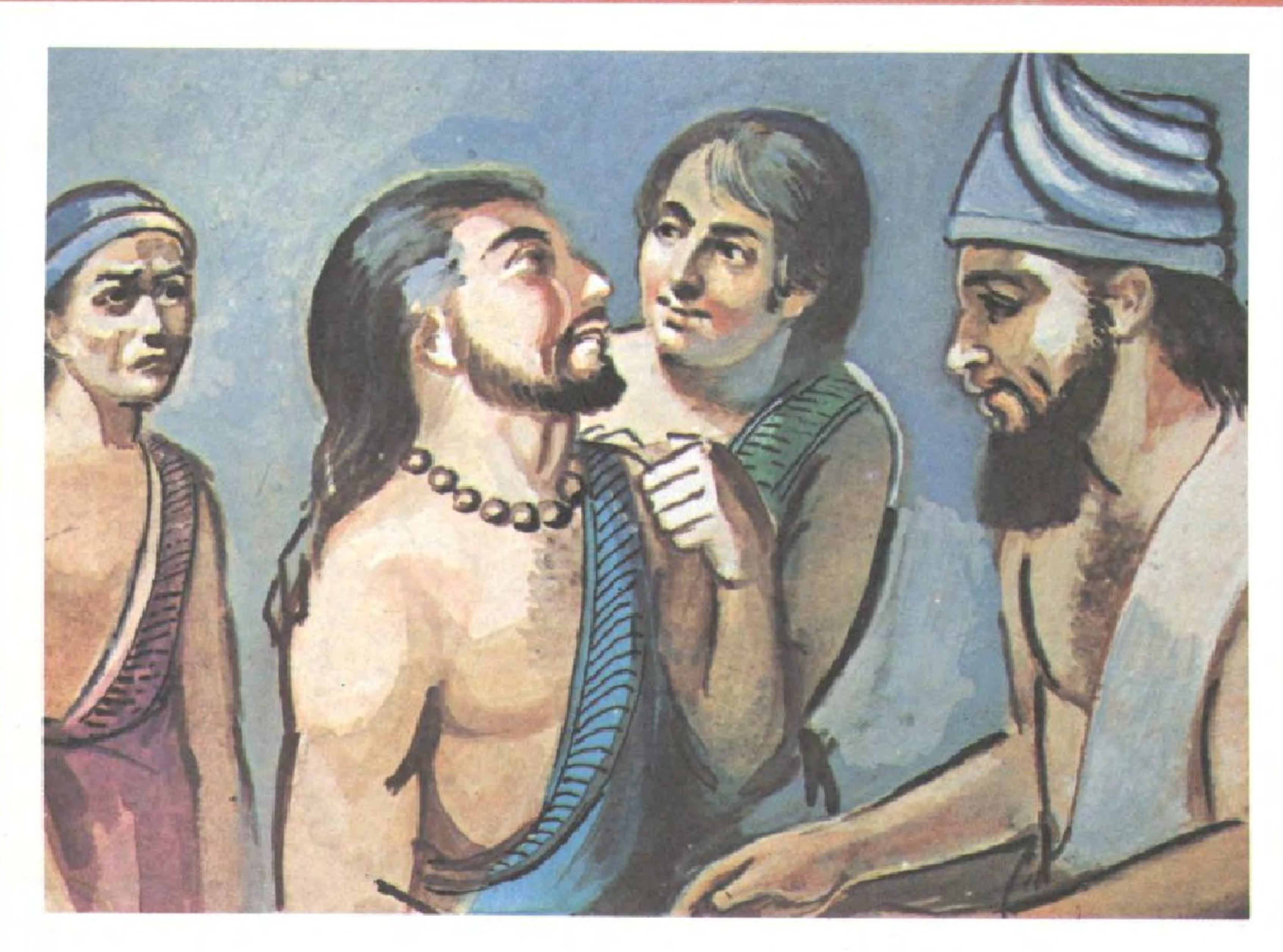
قالَ كبيرُ القضاة ـ إذَن استَمِعْ إلى عُقوبَتِك كما جاءَتْ في المادة (٥٥) من شريعةِ حمورابي .

وأخذ كاتب المحكمة يقرأ :

إذا تقاعَسَ رَجُلٌ أثناءَ فَتْحِ جَدْوَلِهِ للسقيِ فتركَ الماءَ يَغمُرُ حقلَ جارِه فعليه أنْ يدفعَ حُبوباً لصاحبِ الحقلِ بِقَدْرِ ما يُنْتِجُهُ حقلُ جارِهِ .

---

(١) كان الفرات نهراً مقدساً عند البابليين وكان الحكام يلجأون إليه في اثبات براءة المتهم ، فالبريء لا يخاف القفز إلى النهر ، بينما المذنب يخاف ان يكشفه النهر فيتراجع ويعترف بذنبه .



وأضافَ كبيرُ القُضاة ـ وبما أنكَ أغرقتَ حقلَ آنو مُتَعَمِّداً فعليكَ أنْ تدفعَ ضِعْفَ الغَرامةِ أي ضِعْفَ كميَّةِ الحُبوبِ التي أنْتَجَها حَقْلُ سمولا جارِ آنو . وإذا رَفَضْتَ فالمحكمةُ ستنظرُ في أمرِ عُقوبَتِك .

صاحَ أوراش ـ لا يا سيدي ، سأدفَعُ كُلَّ ما يطلبُه منّي آنو .

انْفَضَّتِ المحكمةُ وفَرِحَ آنو وولدُه ومعهم سمولا ، كانتِ السعادةُ تغمرُهم .

فهتفَ آنو فرحاً :

ـ أَلَمْ أَقُلْ لكم إنَّ الحقَّ لن يضيعَ في ظِلِّ شريعةِ مِلِكنا وحامينا حمورابي العظيم .

السلسلة التاريخية

١٠

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الأطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ٥٠ فلساً عراقياً
وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها